

نعمة الأمن والايمان ولزوم شكرها

خطبة جمعة لصاحب السّماحة، فضيلة الشّيخ العلامة

صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -

ترجمها إلى اللغة الفرنسية

أبو فهمة عبد الرحمن عياد

Les bienfaits de la sécurité et de la foi et le devoir de les remercier

Prêche du vendredi de sa Bienveillance, l'éminent cheikh et érudit

Sâleh Ibn Fewzên El Fewzên

Traduit de l'arabe par

Aboû Fahîma 'Abd Ar-Rahmân Ayad



الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين جعل الأمن مقروناً بالإيمان فقال سبحانه وتعالى: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)** ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وسبحانه وتعالى عما يشركون وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين قضوا بالحق و به كانوا يعدلون وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن الأمن ضرورة للمجتمع لكل مجتمع من مجتمعات البشرية ولا سيما مجتمع المسلمين، والأمن ضد الخوف وضد القلق وضد الانزعاج والترقب وهو ضرورة لكل مجتمع لأن به تتم المصالح تستقيم المصالح وتستتم ويفقده تضيق الحقوق وتضيق المصالح ويحصل القلق والخوف، تحصل الفوضى ويتسلط الظلمة على الناس يحصل السلب والنهب تسفك الدماء تنتهك الأعراض إلى غير ذلك من مظاهر فقد الأمن للمجتمع.

فلا يأمن الإنسان على نفسه وهو في بيته ولا يأمن على أهله وحرمة لا يأمن على ماله لا يأمن وهو في الشارع ولا يأمن وهو في المسجد ولا يأمن وهو في مكتبه لا يأمن في أي مكان إذا زالت نعمة الأمن عن المجتمع.

وهناك من يحاولون إزاحة الأمن عن المجتمعات لأجل أن تكون الدنيا فوضى لا سيما في بلاد المسلمين.

الأمن يتحقق بأمر ، الأمر الأول : بتوحيد الله تعالى وعبادته وطاعته والعمل الصالح قال تعالى : **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).**

وكذلك يتحقق الأمن باجتماع الكلمة وطاعة ولي الأمر قال صلى الله عليه وسلم لما طلب منه أصحابه النصيحة والوصية قال : **"أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم في فسيرى اختلافاً كثير فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور"** .

ولا تستقيم الولاية والجماعة إلا بطاعة ولاة الأمور أما بالخروج عليهم ومحاولة خلع ولايتهم ومحاولة إفساد الأمر فإن هذا هو الهلاك العظيم وإن زين وزخرف أنه طلب للحرية وأنه طلب لتحقيق المصالح والإصلاح وكل هذا كذب وتدجيل.

المصلحة والأمن إنما هو باجتماع الكلمة وطاعة ولي الأمر ولو كان عنده تقصير ، أما إذا خلعت الولاية وعمت الفوضى فمن الذي يضبط الأمور بعد ذلك، من الذي يضبط الأمور بدون ولي الأمر بدون ولاية قائمة.

ولذلك لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم سجدوا يعني غطوه بالغطاء ثم ذهبوا إلى سقيفة بني ساعدة يختارون لهم قائداً وولياً لأمرهم قدموا هذا على تجهيز الرسول صلى الله عليه وسلم حتى بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، قامت الولاية بعد الرسول والخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك توجهوا يجهزون الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قبره عليه الصلاة والسلام لعلمهم أنها لا تمضي ساعة بدون ولي أمر ، لئلا يفرط الأمر ويصعب العلاج بعد ذلك.

فولي الأمر به يحسم الله جل وعلا الخلاف ، بولاية الأمر تقام الحدود والتعزيرات ، وتحكم الشريعة ، وأقصد ولاية الأمر في المسلمين ، وتحكم الشريعة ويردع الظلمة وتؤمن السبل والأسفار تقوم التجارات وطلب المكاسب كل هذا نتيجة لتحقيق قيام الأمر والسمع والطاعة لولي أمر المسلمين.

أما إذا خرجوا عليه وخلعوه من أجل أنه حصل عنده خطأ أو تقصير فإن الفوضى والضرر يحصل أكثر مما لو صبروا عليه ، أكثر مما لو صبروا على ولايته ، تعم الفوضى ينتشر الخوف يعم القلق.

ولهذا لما دعا الخليل إبراهيم عليه السلام لأهل مكة قال : **(رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)** ، فقدم طلب الأمن على طلب الرزق لأن الأمن ضرورة الأمن ضرورة ولا يتلذذ الناس بالرزق مع وجود الخوف بل لا يحصل الرزق مع وجود الخوف.

وهذا ما يريده الأعداء الذين يحاولون زعزعة اجتماع المسلمين يريدون تفكيك تجمعات المسلمين على ولاة أمورهم يريدون هذا لا يريدون النصيحة للمسلمين باسم تحقق مصالح وإصلاح وإزالة ظلم وما أشبه ذلك كل هذا من الكذب والتدجيل.

فإنه إذا انفلتت الولاية فإنه تعم الفوضى وينتشر الفساد وتعدم المصالح التي يقولون إنها ستتحقق ويعم الفساد ولا يحصل الإصلاح ، فهذا لا بد من ولاية تجمع كلمة المسلمين ولو كان عندها قصور أو تقصير فيصبر على ذلك لأن في الصبر على ذلك دفعا لما هو أشد وأنكى ، يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله كلاماً معناه : ولا يعرف طائفة قامت على ولي أمرها إلا كان حالها بعد زواله أسوأ من حالها مع وجوده.

وهذا مجرب الآن الولاية الذين أزيلوا والرؤساء الذين أزيلوا ماذا كانت حالة بلادهم من بعدهم لا تزال في خوف وقلق وفوضى وسفك دماء وأنتم تعلمون ذلك تسمعون به إن أعداءنا يريدون أن يفككوا تجمعات المسلمين أن لا تقوم لهم دولة ولا ولاية وأن يشتتوهم ويشردوهم هذا ما يريدونه فلا ننخدع بكلامهم ودعاياتهم وتحريضهم.

فأعداء الإسلام يحاولون إزالته بشتى الوسائل إما بإزالة تجمع المسلمين واجتماع كلمتهم وإما بتفريقهم إلى أحزاب وجماعات باسم الدين كل جماعة تعادي الأخرى ، **(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)** ، وإما بالليبرالية والعلمانية التي هي فصل الدين عن الدولة يقولون الدين في المساجد فقط وأما خارج المسجد فلا سلطة للدين لا في الأسر في البيوت ولا في الشوارع ولا في المعاملات ولا في الدماء ولا في أي قضية ليس للإسلام دخل في هذا إنما هذا تحكمه الأنظمة البشرية والقوانين كما يقولون هذا منهج العلمانيين والليبراليين وهو ركيزة ركزها الكفار في أبناء المسلمين.

إن من يشجعون على هذه الفوضى ويشجعون على هذه المظاهرات وهذه المطالبات الصعبة إنهم وإن كانوا من أبناء المسلمين فهم مغرورون فعليهم أن يتفكروا في العواقب وأن يكون موقف المسلم من هذه الفتن موقف الإصلاح موقف الدعاء للمسلمين ، بيان ما في هذه المظاهرات وهذه الفوضى من المفاصد العظيمة والشقاق الكبير الذي لا يجبر ولا ينتهي وأنتم تشاهدون دولاً بجواركم زال ولايتها فماذا كانت حالتها لا تزال في فوضى لا تزال في انزعاج وعدم طمأنينة .

عباد الله ، إن الأمن لا يستقر إلا بالشكر على نعمة الأمن أما الذين يحرضون على الإخلال بالأمن فهم يكفرون النعمة ، قال تعالى أمراً قريش : **(فَلْيُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)** ، وقال سبحانه تعالى : **(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً - يعني مكة (كَانَتْ أَمْنَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ) كفرت بنعمة الأمن ونعمة الرزق، كفرت بأنعم الله ، (فَأَذَانُهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).**

هكذا سنة الله جل وعلا في خلقه لا تتغير ولا تتبدل إذا هم حادوا عن شرعه وحادوا عن دينه واستمعوا إلى المفسدين وإلى دعاة الضلال وإلى الغوغائيين فمدحوا فعلهم وأثنوا عليه هكذا تكون العقوبة ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ* وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من البيان والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله على فضله وإحسانه وأشكره على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد، أيها الناس هناك وسائل تحث على الفتن وتشجع على الفتن يغتر بها الجاهل أو صاحب الهوى وهذا يتمثل في الفضائيات والمواقع المشبوهة والقنوات الضالة المنحرفة التي تحرش بين المسلمين وبين الولاة والرعايا تحرش لتفكك المسلمين.

فيستمتع إليها وينظر إليها من لا يعرف ما وراءها ، فاحذروا منها يا عباد الله وحذروا منها فإنها وسائل فتنة ودمار على المسلمين ، نسأل الله عز وجل أن يكفي المسلمين شرهم واستمعوا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **"وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار"** ، ولما أخبر صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان بحدوث الفتن وانفلات الولاية ، قال له حذيفة : ما تأمرني يا رسول الله إن أدركني ذلك قال : **"أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"** قال : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال : **"فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك."**

واعلموا عباد الله أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وارضَ اللَّهُمَّ عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر، وعمر، وعثمان ، وعليٍّ ، وعن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، ودمرْ أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمناً مستقراً وسائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه وأردد كيده في نحره واجعل تدميره في تدبيره إنك على كل شيء قدير .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح سلطاننا أصلح ولاة أمورنا واجعلهم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين اللهم أصلح بطانتهم وأبعد عنهم بطانة السوء والمفسدين.

اللهم اكفنا شر دعاة الضلال ودعاة السوء الذين استقحل أمرهم في هذا الزمان اللهم اكفنا شرهم بما شئت اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

عبادَ الله، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) ، فاذكروا الله يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم ، ولذكُرْ الله أكبرُ ، والله يعلم ما تصنعون .

Premier sermon :

La Louange est à Allâh, le Seigneur de l'univers qui a fait que la sécurité soit liée à la foi en disant -Exalté et Très-Haut soit-Il- : **((Ceux qui ont cru et n'ont point troublé la pureté de leur foi par quelque iniquité, ceux-là ont la sécurité, et ce sont eux les bien-guidés.))** El An'ém (les Bestiaux), v. 82 ; et j'atteste que nul n'est digne d'être adoré hormis Allâh, Seul, sans aucun associé, qu'Il soit Exalté et Très-Haut quant à ce qu'ils Lui donnent comme associés. Et j'atteste que Mouhammed est Son serviteur et Messager : le véridique et fiable, -qu'Allâh prie sur lui, sur sa famille et ses compagnons, qui ont gouverné par la vérité, et qui par elle, ils établissaient la justice, et les salue abondamment.

Cela étant dit, ô gens, craignez Allâh Très-Haut, et sachez que la sécurité est une nécessité pour la société, pour chacune des sociétés humaines, particulièrement la société des musulmans. La sécurité est contraire à la peur, l'anxiété, l'angoisse et au suspens. C'est une nécessité pour toute société. Car c'est par elle que les intérêts s'accomplissent et se stabilisent. Cependant, par sa perte, les droits et les intérêts se perdent, et l'angoisse et la peur prennent place. Dans la perte de la sécurité survient l'anarchie, et les injustes prennent le dessus sur les gens. Le vol, le pillage, l'effusion de sang et le viol des honneurs auront lieu, ainsi que d'autres aspects de la perte de la sécurité dans la société.

Dans un pareil cas, l'homme ne sera pas sécurisé même dans sa maison. Et il ne sera pas aussi sécurisé par rapport à sa famille et ses biens. Il ne sera pas en sécurité dans la rue, dans la mosquée et dans son bureau. Il ne sera en sécurité nulle part, une fois le bienfait de la sécurité aura disparu dans la société.

Et il y a des gens qui tentent justement de faire disparaître la sécurité dans les sociétés, afin que le chaos fasse partout expansion, et tout particulièrement dans les pays musulmans.

La sécurité se réalise par plusieurs choses, dont :

La première est l'unicité (*Tewhîd*) d'Allâh Très-Haut, par le fait de L'adorer et de pratiquer les bonnes œuvres. Allâh -qu'il soit Très-Haut- a dit : *((Allâh a promis à ceux d'entre vous qui ont cru et fait les bonnes œuvres, qu'Il leur donnera la succession sur terre comme Il l'a donnée à ceux qui les ont précédés. Il donnera force et suprématie à leur religion qu'Il a agréé pour eux. Il leur changera leur ancienne peur en sécurité. Ils M'adorent et ne M'associent rien, et ceux qui mécroient par la suite, ce sont ceux-là les pervers.))* An-Noûr (La Lumière), v. 55.

La sécurité se réalise également par l'unité de la parole et l'obéissance au détenteur de l'ordre (gouverneur). Dans ce sens, le Prophète -qu'Allâh prie sur lui et le salue- a dit quand ses compagnons lui ont demandé un conseil et une recommandation : *« Je vous recommande la crainte pieuse envers Allâh, et l'écoute et l'obéissance, quitte à ce qu'un esclave soit votre gouverneur ; car, celui d'entre vous qui vivra verra certes beaucoup de désaccord. Appliquez-vous alors à ma Sounna et à la Sounna des califes droits et bien-guidés, tenez-y très fermement et mordez-la par vos dents¹. Et prenez garde aux innovations religieuses. »*

Au fait, la gouvernance et la communauté ne peuvent être stables que par l'obéissance aux détenteurs de l'ordre. Quant au fait de s'insurger contre eux, de tenter de les destituer et de rompre le commandement, cela constitue certes un chaos énorme, même si certains l'embellissent et l'ornent, prétendant que c'est une revendication de la liberté, de la réalisation des intérêts et de la réforme ! Tout cela n'est que mensonge et imposture !

L'intérêt et la sécurité ne peuvent être atteints que par l'unité de la parole, l'obéissance au gouverneur, même s'il est sujet à la négligence.

Or, quand la gouvernance est ôtée, et quand le désordre se généralise, alors, qui va stabiliser les choses après cela ? Qui arrangera la situation sans le détenteur de l'ordre, et sans une gouvernance établie ?

C'est pourquoi, quand le Prophète -qu'Allâh prie sur lui et le salue- est mort, les compagnons l'ont couvert puis sont parti au hangar des Banou Sê'ida pour choisir un dirigeant et un détenteur de l'ordre pour eux. Ils ont avancé cela à la préparation des obsèques du Prophète -qu'Allâh prie sur lui et le salue-, jusqu'à ce qu'ils aient accordé le serment d'allégeance à Aboû Bakr As-Siddîq -qu'Allâh l'agrée-. Ainsi, la gouvernance et le califat après le Messenger -prière et salut sur lui- ont été établis, puis les compagnons ont ensuite préparé les obsèques du Messenger -qu'Allâh prie sur lui et le salue-, et ce parce qu'ils savaient qu'aucune heure ne doit passer sans gouverneur, par crainte que la gouvernance ne soit déstabilisée et que la réparation ne soit difficile à apporter par la suite.

En effet, le gouverneur, c'est par lui qu'Allâh -Puissance et Majesté à Lui- tranche les conflits ; et c'est avec la gouvernance que l'on applique les sanctions et les punitions, que l'on pratique la charia ; je veux dire la gouvernance parmi les musulmans ; on fait gouverner la charia, on réprime les injustes, on sécurise les routes

¹ NDT : Forme de pléonasme signifiant la nécessité de s'accrocher très fortement à la Sounna.

et les voyages, on monte les commerces et la recherche des gains ; tout cela est le résultat de l'établissement de la gouvernance, de l'écoute et de l'obéissance au détenteur de l'ordre des musulmans.

Cependant, si ces derniers s'insurgent contre lui et le destituent, par la cause qu'il a commis une faute ou une négligence, dans ce cas le désordre et la nuisance feront surface beaucoup plus que s'ils avaient patienté sur le gouverneur, beaucoup plus que s'ils avaient enduré sa gouvernance. Le chaos sera généralisé. Et la peur et l'angoisse seront répandus.

C'est pour cette raison qu'El Khalîl Ibrâhîm (le bien-aimé Abraham) -sur lui le salut-, quand il a invoqué Allâh pour les habitants de la Mecque, il a dit : *((Ô mon Seigneur, fais de cette cité un lieu de sécurité, et fais attribution des fruits à ceux qui parmi ses habitants ont cru en Allâh et au Jour dernier))* El Baqara (La Vache), v. 126 ; il a ainsi devancé le fait de demander la sécurité à la demande de la subsistance. Cela parce que la sécurité est une nécessité, et les gens ne peuvent se réjouir de la subsistance en ayant peur. Voire on ne peut atteindre à la subsistance dans la peur.

Et c'est évidemment ce que veulent les ennemis, qui tentent d'ébranler l'union des musulmans ; ils veulent disloquer les communautés musulmanes autour de leurs gouverneurs. Ils veulent bien cela. Ils ne veulent pas du bien aux musulmans. Ils font cela au nom de la réalisation d'intérêt, de réforme, de faire cesser l'injustice et autres prétextes, alors que tout ceci n'est que mensonge et fourbe.

Car si la gouvernance se défait, le désordre se généralisera certes. La corruption sera répandue et les intérêts qu'ils veulent réaliser seront anéantis. La corruption sera générale et la réforme n'aura pas lieu. Voilà pourquoi il faut une gouvernance qui réalisera l'unité de la parole des musulmans, même si elle présente des lacunes ou de la négligence. On doit patienter pour cela. Car il y a dans la patience dans une telle situation, un refoulement de ce qui est bien plus grave et plus dangereux. Le cheikh de l'islam Ibn Teymiyya -qu'Allâh lui fasse miséricorde- a énoncé à ce sujet des propos dont le sens est que jamais une communauté ne s'est insurgée contre son gouverneur, sans que son état après le départ de celui-ci ne soit devenu plus grave que lors de sa gouvernance.

En vérité, cela est maintenant expérimenté. Les gouverneurs et les présidents qui sont destitués, qu'en est devenu l'état de leurs pays après eux ? Ces derniers sont toujours dans la peur, l'angoisse, le désordre et l'effusion de sang. Vous savez bien cela et vous l'entendez. En fait, nos ennemis ont envie de démonter les communautés des musulmans. Ils désirent qu'aucun État ni gouvernance ne leur sera établi. Ils veulent les éparpiller et les faire errer. Voilà ce qu'ils souhaitent ! Que l'on ne soit donc pas dupés par leurs propos, par leur propagande et leurs incitations.

Les ennemis de l'islam tentent effectivement par tous les moyens d'ébranler la sécurité [des musulmans], soit en éliminant leur communauté et l'unité de leur parole, soit en les divisant en partis et groupes au nom de la religion, dont chaque groupe sera l'ennemi de l'autre : *((chaque parti exultant de ce qu'il détient))* Ar-Roûm (les Romains), v. 32 ; et soit par le libéralisme et la laïcité, qui est de séparer la religion de l'État ; ils disent que la religion n'a de rôle que dans les mosquées, quant à l'extérieur de la mosquée, il n'y a aucune autorité pour la religion, ni dans les familles dans les foyers, ni dans les rues, ni dans les transactions, ni dans les sangs (meurtres) et ni dans n'importe quelle affaire ; l'islam n'en a aucun rôle ; le règne est plutôt accordé aux systèmes humains et aux lois comme ils disent. Cela est la voie des laïcs et des libéraux, et c'en est un pilier que les mécréants ont posé chez les enfants des musulmans.

Certes ceux qui encouragent ce désordre, et encouragent ces manifestations et ces revendications pénibles, même s'ils font partie des enfants des musulmans, ils sont trompés. Ils doivent donc réfléchir aux conséquences. Et, que la position du musulman concernant ces troubles soit une position de réforme et d'invocation pour les musulmans. Ils doivent aussi montrer ce que ces manifestations et cette anarchie comportent comme corruptions énormes et comme conflit grandiose, qui ne se règlera pas et ne finira pas. Vous voyez bien des États dans votre voisinage, leurs gouverneurs ont été destitués, mais qu'en est-il de leur situation après eux ? Ils demeurent toujours dans l'anarchie et dans le malaise ; ils sont privés d'apaisement.

Serviteurs d'Allâh, très certainement, la sécurité ne s'établit que par le remerciement de ce bienfait. Quant à ceux qui instiguent à déstabiliser la sécurité, ils dénigrent sûrement cette grâce. Allâh -Très-Haut- a dit à

Qouraych en lui intimant : *((Qu'ils adorent donc le Seigneur de cette Maison (La Kaaba), qui les a nourris contre la faim et rassurés de la crainte))* Qouraych, v. 3-4. Et Il a aussi dit -Exalté et Très soit-Il- : *((Et Allâh propose en parabole une ville)),* c'est-à-dire la Mecque *((elle était en sécurité, tranquille ; sa subsistance lui venait de partout en abondance. Puis elle se montra ingrate aux bienfaits d'Allâh)),* elle était ingrate envers les bienfaits de la sécurité et de la subsistance ; elle s'est portée ingrate aux grâces d'Allâh *((Allâh lui fit alors goûter la violence de la faim et de la peur [en punition] de ce qu'ils faisaient))* An-Nehl (Les Abeilles), v. 112.

C'est ainsi qu'est la pratique (sounna) d'Allâh -Puissant et Majestueux soit-Il- envers Ses serviteurs. Elle ne change point. Elle arrive quand ils dévoient de Sa religion et quand ils écoutent les corrupteurs, les prôneurs de l'égarément et la populace, quand ils louent leurs agissements et les vantent, la conséquence sera ainsi, et il n'y a de puissance ni de force que par Allâh. Je cherche protection auprès d'Allâh contre le diable maudit : *((Ô les croyants ! Craignez Allâh comme Il doit être craint. Et ne mourrez qu'en musulmans. Et cramponnez-vous tous ensemble au pacte d'Allâh et ne soyez pas divisés ; et rappelez-vous le bienfait d'Allâh sur vous : lorsque vous étiez ennemis, c'est Lui qui réconcilia vos cœurs. Puis, par Son bienfait, vous êtes devenus frères. Et alors que vous étiez au bord d'un abîme de Feu, c'est Lui qui vous en a sauvés. Ainsi Allâh vous montre Ses signes afin que vous soyez bien guidés. Que soit issue de vous une communauté qui appelle au bien, ordonne le convenable, et interdit le blâmable. Car ce seront eux qui réussiront. Et ne soyez pas comme ceux qui se sont divisés et se sont mis à disputer, après que les preuves leur furent venues, et ceux-là auront un énorme châtement.))* Êl 'Imrân (La Famille d'Imran), v. 102-105.

Puisse Allâh me faire bénédiction ainsi que vous dans le Glorieux Qour'ên, et qu'Il nous fasse profiter par ce qu'il contient comme éclaircissement et rappel sage. Je dis ces propos, et je demande le pardon d'Allâh pour moi et pour vous, ainsi que pour tous les musulmans de tout péché. Demandez-Lui donc pardon. Il est certes le Pardonneur-Miséricordieux.

Second sermon :

Louange à Allâh pour Sa faveur et Sa Bienfaisance ; je le remercie pour Son assistance et Sa grâce ; et j'atteste que nul n'est digne d'être adoré hormis Allâh, Seul sans aucun associé, et j'atteste que Mouhammed est Son serviteur et Messenger -qu'Allâh prie sur lui, sur sa famille et ses compagnons et les salue abondamment-.

Cela dit, ô gens ! Il y a des médias qui incitent aux troubles et encouragent à s'y mettre, dont les personnes ignorantes ou passionnées se font tromper. Ces médias consistent dans les chaînes satellitaires, les sites douteux et les canaux égarés et déviés, qui sèment la zizanie entre les musulmans, les gouverneurs et les sujets ; ils mettent la mésentente afin de disloquer les musulmans.

Il y a ainsi des gens qui écoutent et regardent ces médias sans savoir ce qui se trouve derrière. Prenez-y alors garde, ô serviteurs d'Allâh, et mettez les gens en garde ! Car ce sont des moyens de troubles et de destruction pour les musulmans. Nous prions Allâh -Puissance et Majesté à Lui- de prémunir les musulmans contre les maux de ces médias. Et, écoutez la parole du Messenger d'Allâh -qu'Allâh prie sur lui et le salue- : *« Et tenez-vous à la communauté, car, certes, la main d'Allâh est sur la communauté ; et quiconque s'en retire (seul et opposant), sera tiré seul dans l'Enfer ! »* Et quand le Prophète -sur lui la prière et le salut- a informé Houdheyfa de l'arrivée des troubles et de la destitution de la gouvernance, celui-ci lui dit : *« Que m'ordonnes-tu, ô Messenger d'Allâh, si cela survient de mon vivant ? »* Il lui dit : *« Tu dois te tenir à la communauté des musulmans et leur gouverneur ! »* Puis Houdheyfa lui dit : *« Et s'il n'y aura pas de communauté ni de gouverneur ? »* Le Prophète -sur lui le salut- lui dit : *« Ecarte-toi de tous les groupes, quitte à ce que tu mordes le pied d'un arbre, jusque ce que la mort te parvienne te trouvant dans cet état. »*

Et sachez, serviteurs d'Allâh, que les meilleures paroles sont le Livre d'Allâh, et que la meilleure conduite est celle de Mouhammed -qu'Allâh prie sur lui et le salue- ; et les choses les plus maléfiques

sont les innovations religieuses, et toute hérésie est égarement ; et tenez-vous à la communauté ; car, très certainement, la Main d'Allâh est sur la communauté, et celui qui s'y oppose en se retirant seul, sera tiré seul en Enfer : *((Certes, Allâh et Ses Anges prient sur le Prophète ; ô vous qui croyez, priez sur lui et adressez en sa faveur vos salutations.))* El Ahzêb (Les Coalisés), v. 56.

Ô Allâh, prie et salue ton serviteur et Messenger, notre Prophète Mouḥammed ; et agréé, ô Allâh, ses califes droits et bien-guidés : Aboû Bakr, 'Oumar, 'Outhmên et 'Alî, ainsi que tous les compagnons, de même que leurs successeurs de la bonne manière jusqu'au Jour de la Résurrection.

Ô Allâh, accorde la puissance à l'islam et aux musulmans, et abaisse le polythéisme et les polythéistes ; et anéantis les ennemis de la religion ; et fais que ce pays soit sécurisé et stable ainsi que tous les pays des musulmans en général, ô Seigneur de l'univers.

Ô Allâh, quiconque voudra du mal pour l'islam et les musulmans, fais-le occuper par sa propre personne, remets son stratège contre lui et fais que sa propre destruction soit dans sa planification, Tu es certes Capable de tout.

Ô Allâh, accorde-nous la sécurité dans nos pays, et réforme nos détenteurs de l'ordre, et fais qu'ils soient des guides bien-guidés, non égarés ni égareurs ; ô Allâh, réforme leurs confidents, et éloigne d'eux les mauvais confidents et les corrupteurs.

Ô Allâh, préserve-nous du mal des prôneurs de l'égarement et de la malfaisance, qui sont devenus durs à cette époque ; ô Allâh préserve-nous de leur mal par ce que Tu voudras ; ô Allâh, nous Te mettons contre eux, et nous recourons à Ta protection contre leurs maux ; ô Allâh, accepte de nous, Tu es certes le Bien-Entendant, l'Omniscient !

Source : Sermon du vendredi sur le site de l'érudit el Fewzên : <https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/13208>